شعيب بن صالح
صاحب راية الإمام المهدي

إعداد: وائل عياش العراقي

المقدمة

إن شعيب بن صالح شخصية مهمة، وهي إحدى الشخصيات المذكورة في كتب الملاحم والفتن التي تحكي أحداث آخر الزمان، وعلى الأرجح أنها شخصية لرجل صالح تخرج أيام المهدي عليه السلام. وتكون هذه الشخصية ضمن علامات المهدي، مع اضطراب الروايات – من حيث السند – التي جاءت بذكرها، ولكنها على ضعف يمكن الأخذ بها عند بعض المحدثين، فإن رفضها فريق فإنها تأتي كاستئناس ضمن علامات المهدي، فإن ظهرت هذه الشخصية وعلى صفات ذكرتها الآثار – وإلى جانب بقية صفات المهدي الزمانية والمكانية والخَلقية – دل ذلك على صحة الآثار من حيث المتن، أو ما صح منها.

اسمه:

شعيب بن صالح: وهو الأقوى والأكثر.

شعيب بن صالح بن شعيب.

وجاء هذين الاسمين من الأثر:

عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: «تَخْرُجُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ أُخْرَى سَوْدَاءُ، قَلَانِسُهُمْ سُودٌ، وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شُعَيْبُ بْنُ صَالِحِ بْنِ شُعَيْبٍ، ..». الفتن لنعيم بن حماد.

وكما جاء في أكثر من أثر على نحو أن اسمه شعيب بن صالح فقط..، يأتي بعضها فيما يلي.

ولرد شبهة في اسمه:

ربما يأتي شعيب هذا واسمه شعيب بن فلان بن صالح أو أن يكون بين اسم شعيب واسم صالح اسمين، وهذا كله لا يناقض الآثار فإن ابن الابن ابن وهكذا وإن علوا..، وقلت هذا لأن الشخصية تأتي زمن المهدي، وكما هو في قصة المهدي أنه يطارد من حكام ظالمين، فربما يجعل الله ذلك اخفاء لشخصية شعيب، وهو أن يجعل اسم أو أكثر بين الاسمين، والله أعلم.

نسبه:

ورد أنه من بني تميم. وورد أنه: مولى لبني تميم. وورد أنه: من حمير.

والآثار والأخبار في ذلك:

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «تَخْرُجُ رَايَاتٌ سُودٌ تُقَاتِلُ السُّفْيَانِيَّ، فِيهِمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فِي كَتِفِهِ الْيُسْرَى خَالٌ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُدْعَى: شُعَيْبَ بْنَ صَالِحٍ، فَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَخْرُجُ بِالرَّيِّ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَسْمَرُ مَوْلًى لِبَنِي تَمِيمٍ كَوْسَجٌ، يُقَالُ لَهُ: شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ ..» الفتن لنعيم بن حماد.

قال عِمْرَانَ بْنَ عَامِرٍ: (... فيرسل الله عليهم رجلاً من حمير يقال له شعيب بن صالح فيهلكهم ثم يخرجهم منه، فلا يكون بالدنيا إيمانا لا بأرض اليمن). التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ لوهب بن منبه، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني.

مولده:

ورد أن مولده بأرض الطلقان من خرسان وهي أرض أفغانستان، أو في حمير.

والآثار والأخبار في ذلك:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم لأن فيها خليفة الله المهدي،... ويكون على مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب بن صالح مولده بالطالقان، ..). البدء والتاريخ للمطهر المقدسي.

قال عِمْرَانَ بْنَ عَامِرٍ: (... فيرسل الله عليهم رجلاً من حمير يقال له شعيب بن صالح فيهلكهم ثم يخرجهم منه، فلا يكون بالدنيا إيمانا لا بأرض اليمن). التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ لوهب بن منبه، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني.

مع أنه لم يصرح بمولده في حمير وحمير في اليمن، هنا إلا أن الأمر يستأنس لأن الأخبار كلها ضعيفة السند.

من صفاته:

ورد أنه: رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَسْمَرُ، كَوْسَجٌ، أَصْفَرُ قَلِيلُ اللِّحْيَةِ، مجزوم.

وبيان ذلك:

أنه رجل لونه بين الأصفر والأسمر، وهو الأسمر الفاتح إلى الصفرة.

كوسج: وهو الذي لا تنبت له شعر إلا في ذقنه.

قليل اللحية: بيان لصفة الكوسج، لأن الكوسج قليل اللحية.

المجزوم: وَالْجُذَامُ: دَاءٌ يَعْتَرِضُ فِي الرَّأْسِ يَتَشَوَّهُ مِنْهُ الْوَجْهُ، وهذا من وهم أو إدراج الكلام، فلا يصح لعدم وجوده في روايات أخرى، ولأن رواية الهيثمي ضعيفة جداً.

والآثار في ذلك:

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَخْرُجُ بِالرِّيِّ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَسْمَرُ مَوْلًى لِبَنِي تَمِيمٍ كَوْسَجٌ، يُقَالُ لَهُ: شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ ..» الفتن لنعيم بن حماد.

وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال: (بالري رجل ربعة أسمر من بني تميم مجذوم كوسج يقال له: شعيب بن صالح، ..). الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي.

خروجه:

ورد في خروجه عدة أماكن هي: من خرسان وتحديداً من نصوص أخرى من أرض الطلقان أي أفغانستان، من اليمن، من الري – بلاد في إيران –.

والآثار في ذلك:

عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: «تَخْرُجُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ أُخْرَى سَوْدَاءُ، قَلَانِسُهُمْ سُودٌ، وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحِ بْنِ شُعَيْبٍ مِنْ تَمِيمٍ، ..». الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ خَيْلُ السُّفْيَانِيِّ إِلَى الْكُوفَةِ، بَعَثَ فِي طَلَبِ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وَيَخْرُجُ أَهْلُ خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْمَهْدِيِّ، فَيَلْتَقِي هُوَ وَالْهَاشِمِيُّ بِرَايَاتٍ سُودٍ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، .. ». الفتن لنعيم بن حماد.

(... فَعِنْدَ ذَلِكَ تَخْرُجُ دَابَّةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ يَقُودُهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، ..). السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني.

وكل ما سبق بياناً للموضع هو نفس الموضع إلا أن بعضه يبين بعضه؛ فخرسان في الشرق، وأرض الطلقان من خرسان وهي أرض الأفغان كما عرف قديماً عند العرب.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَخْرُجُ بِالرَّيِّ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَسْمَرُ مَوْلًى لِبَنِي تَمِيمٍ كَوْسَجٌ، يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، ..». الفتن لنعيم بن حماد.

عمله وبقية أمره:

ورد أنه: حامل راية المهدي.

وورد أنه: على مقدمة جيش المهدي.

وورد أنه: قائد الرايات السود التي تخرج من خرسان، والذين صفتهم أن قَلَانِسُهُمْ سُودٌ، وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ، وعددهم بين فِي أَرْبَعَةِ أو خَمْسَةِ آلَافٍ.

وورد أنه: يهزم أصحاب السفياني (أحد السفيانيين – وهو هنا ربما يقصد الأكبر منهم الذي اسمه عبدالله، والذي يكون ملكاً بالأردن، لبيان آثار أخرى تأتي فيما يلي –) في العراق، وأنه يقاتل جيشاً للسفياني عند باب إِصْطَخْرَ – مدينة بإيران.

وورد أنه: يوطئ للمهدي سلطانه.

وورد أنه: لا ينهزم جيشه، بل أنه يقتل كل من حاربه، وهذا بيان جيش المهدي عليه السلام.

وكل ما سبق وغيرها من الأخبار من النصوص والآثار الآتية:

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: «الْمَهْدِيُّ عَلَى لِوَائِهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: «إِذَا بَلَغَ السُّفْيَانِيُّ الْكُوفَةَ، وَقَتَلَ أَعْوَانَ آلِ مُحَمَّدٍ، خَرَجَ الْمَهْدِيُّ عَلَى لِوَائِهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَخْرُجُ بِالرَّيِّ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَسْمَرُ مَوْلًى لِبَنِي تَمِيمٍ كَوْسَجٌ، يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثِيَابُهُمْ بِيضٌ، وَرَايَاتُهُمْ سُودٌ، يَكُونُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْمَهْدِيِّ، لَا يَلْقَاهُ أَحَدٌ إِلَّا فَلَّهُ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: «تَخْرُجُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ أُخْرَى سَوْدَاءُ، قَلَانِسُهُمْ سُودٌ، وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحِ بْنِ شُعَيْبٍ مِنْ تَمِيمٍ، يَهْزِمُونَ أَصْحَابَ السُّفْيَانِيِّ حَتَّى يَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، يُوَطِّئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، ..». الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «يَخْرُجُ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِكَفِّهِ الْيُمْنَى خَالٌ مِنْ خُرَاسَانَ بِرَايَاتٍ سُودٍ بَيْنَ يَدَيْهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، يُقَاتِلُ أَصْحَابَ السُّفْيَانِيِّ فَيَهْزِمُهُمْ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «تَخْرُجُ رَايَاتٌ سُودٌ تُقَاتِلُ السُّفْيَانِيَّ، فِيهِمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فِي كَتِفِهِ الْيُسْرَى خَالٌ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُدْعَى شُعَيْبَ بْنَ صَالِحٍ، فَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ خَيْلُ السُّفْيَانِيِّ إِلَى الْكُوفَةِ، بَعَثَ فِي طَلَبِ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وَيَخْرُجُ أَهْلُ خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْمَهْدِيِّ، فَيَلْتَقِي هُوَ وَالْهَاشِمِيُّ بِرَايَاتٍ سُودٍ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، فَيَلْتَقِي هُوَ وَأَصْحَابُ السُّفْيَانِيِّ بِبَابِ إِصْطَخْرَ، فَتَكُونُ بَيْنَهُمْ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ، فَتَظْهَرُ الرَّايَاتُ السُّودُ، وَتَهْرُبُ خَيْلُ السُّفْيَانِيِّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَمَنَّى النَّاسُ الْمَهْدِيَّ وَيَطْلُبُونَهُ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَلْتَقِي السُّفْيَانِيُّ وَالرَّايَاتُ السُّودُ، فِيهِمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى خَالٌ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ بِبَابِ إِصْطَخْرَ، فَتَكُونُ بَيْنَهُمْ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ، فَتَظْهَرُ الرَّايَاتُ السُّودُ، وَتَهْرُبُ خَيْلُ السُّفْيَانِيِّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَمَنَّى النَّاسُ الْمَهْدِيَّ وَيَطْلُبُونَهُ» الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا هَزَمَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ خَيْلَ السُّفْيَانِيِّ الَّتِي فِيهَا شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، تَمَنِّي النَّاسُ الْمَهْدِيَّ، فَيَطْلُبُونَهُ فَيَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَئِسَ النَّاسُ مِنْ خُرُوجِهِ لَمَا طَالَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ انْصَرَفَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَحَّ الْبَلَاءُ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً قُهِرْنَا وَبُغِيَ عَلَيْنَا». الفتن لنعيم بن حماد.

وعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «.... إذَا خَرَجَتِ السُّودَانُ طَلَبَتِ الْعَرَبَ يَنْكَشِفُونَ حَتَّى يَلْحَقُوا بِبَطْنِ الْأَرْضِ – أَوْ قَالَ: بِبَطْنِ الْأُرْدُنِّ – فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ السُّفْيَانِيُّ فِي سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ حَتَّى يَأْتِيَ دِمَشْقَ، فَلَا يَأْتِي عَلَيْهِ شَهْرٌ حَتَّى يُبَايِعَهُ مِنْ كَلْبٍ ثَلَاثُونَ أَلْفًا، فَيَبْعَثُ جَيْشًا إِلَى الْعِرَاقِ، فَيُقْتَلُ بِالزَّوْرَاءِ مِائَةُ أَلْفٍ، وَيَنْحَدِرُونَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَنْهَبُونَهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَخْرُجُ دَابَّةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ يَقُودُهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ فَيَسْتَنْقِذُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ سَبْيِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيَقْتُلُهُمْ، ...». السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني.

وورد: (وَمِمَّا جَاءَ عَن الْحسن رَضِي الله عَنهُ أَنه قَالَ: بِالريِّ رجل ربعَة أسمر من بني تَمِيم مجذوم كَوْسج يُقَال لَهُ: شُعَيْب بن صَالح فِي أَرْبَعَة آلَاف ثِيَابهمْ بيض وراياتهم سود يكون على مُقَدّمَة الْمهْدي، وَلَا يلقاه أحد إِلَّا قَتله). الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي

وورد: (فلما حضر عمران الموت دعا بأخيه عمرو وقال له: يا عمرو إني ميت وهذه البلاد ستخرب ويفترق أهلها وإن لله عليها نعمتين وسخطتين: أما النعمة الأولى فهذه النعمة التي كنتم فيها، والسخطة الأولى: ينهدم هذا السد ويفيض عليكم فيهلككم ويهلك زروعكم وجناتكم وأموالكم وتفترقون في الأرض، والسخطة الثانية تغلب عليكم الحبشة. والنعمة الثانية: يبعث الله النبي محمد التهامي ﷺ بالرحمة ويغلب أهل الأوثان في آخر الزمان أهل الأديان فيخرجونهم من البيت الحرام ويخربونه، فيرسل الله عليهم رجلاً من حمير يقال له: شعيب بن صالح فيهلكهم ثم يخرجهم منه، فلا يكون بالدنيا إيمانا لا بأرض اليمن). التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ لوهب بن منبه.

وورد: (...، وَالثَّانِيَةُ إِذَا خَرِبَ بَيْتُ اللَّهِ يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ فَيُهْلِكُ مَنْ خَرَّبَهُ وَيُخْرِجُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بِالدُّنْيَا إِيمَانٌ إِلَّا بِأَرْضِ الْيَمَنِ). فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

ومن هذين النصين لا يصح منه إلا أن نأخذ: أن شعيب أصله أو مولده أو كلاهما من أو في حمير في اليمن، أما أن رجل يخرج عند تخريب الكعبة فلا تصح الروايات فيه ولكن الله أعلم هل من الممكن خروج رجل آخر له ذات الاسم يحارب الأحباش آنذاك..

ومما سبق يمكن قولنا ما يلي:

أن الرايات السود التي تخرج من خرسان هي رايتين، الأولى خرجت أيام الدولة العباسية، والأخرى ستخرج أيام الإمام المهدي عليه السلام، وسوف تناصره، ويكون على مقدمتها شعيب بن صالح، وثيابهم بيضاء وقَلَانِسُهُمْ سُودٌ أي عمائهم، وعددهم أربعة أو خمسة ألاف، أو بينهما. وأن هذه الراية يقاتلون أصحاب السفياني فيهزمونهم، وذكر الأماكن العدة أنه ربما يكون لها عدة معارك، سواء مع جيش السفياني أو غيره.

وبقية المعارك فإنه يكون للمهدي جيشاً ذا راية سوداء ربما يكون شعيب بن صالح قائدها..

فشعيب سيكون له شأن عظيم في الملاحم أيام الإمام المهدي عليه السلام، أو في صحبته عليه السلام.

ومما يقال رأياً:

أن شعيب هو النفس الزكية الذي سيقتل بالمدينة. كما قيل: أنه المبيض أو المنصور الذي سيكون في صحبة الإمام المهدي عند تنقله بين مكة والمدينة قبل البيعة، فإن صح كونه صاحب راية المهدي فلا يصح أن يكون النفس الزكية أو المنصور الذي يقتل قبل البيعة. والله أعلم.

خلاصة:

وخلاصة ما سبق: أن شخصية شعيب بن صالح شخصية حقيقية على أغلب الظن عند نفر من المحدثين أخصهم نعيم بن حماد، ومن رد الشبهات أنه يكفي خروج هذه الشخصية مع خروج الإمام المهدي حتى نجعل ما ورد فيه في باب صحيح المتن، ولا يشترط تطابق كل ما سبق خاصة ما جاء في مولده، أو نسبه، ويصح على رأي علماء كثر اسمه وصفاته الخَلقية، والله أعلم.

المصادر بالأبجدية:

البدء والتاريخ للمطهر المقدسي.

التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه.

السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني.

الفتن لنعيم بن حماد.

فتح الباري لابن حجر العسقلاني.